الفصل الرابع
واو الحال

أولا : دلالة الزمن .

ثانيا : معنى المعية والملابسة .

ثالثا : معنى العطف .

رابعا : معنى الابتداء .

خامسا : بين واو الاعتراض وواو الحال .

سادسا : معنى الصلة والربط .

سابعا : ارتباط معاني واو الحال حذفا وإثباتا بجملة الحال .

ثامنا : حروف تغني عن واو الحال .

obeikandl.com

obeikandl.com

واو الحـال

يطلق الحال لغة : على الوقت الذي أنت فيه ، وعلى ما عليه الشخص من خير أو شر ، وألفها منقلبة عن واو لجمعها على أحوال ، وتصغيرها على حويلة ، واشتقاقها من التحول[1].

وهو في اصطلاح النحاة ـ كما حدده ابن مالك ـ : « الحال وصف فضلة منتصب مُفهمٌ في حالٍ كفردا اذهب »[2].

والمقصود بواو الحال : أنها تلك الواو التي تدخل على جملة الحال (أي الجملة التي تبين هيئة صاحب الحال) ، وهي نائبة عن المفرد ، وفي محل نصب ، وواو الحال تتعدد معانيها باختلاف التراكيب التي تُشكِّل هذه الواو إحدى وحداتها الصرفية إلى جانب ارتباط معاني واو الحال ، ومعاني التراكيب التي تشتمل على واو الحال بمعاني الوقت والزمن ، وهذا ما جعل سيبويه يقدرها بـ (إذ) ؛ لأن فيها معنى الظرفية إلى جانب معاني الملابسة والمقارنة.

كما أن واو الحال تُحدث علاقةً ما بين ما قبلها والجملة بعدها ، فقد رأى برجشتراسر في التركيب الذي به واو الحال نوع من إعمال الجملة التي قبل الواو في الجملة التي بعدها[3].

* * *

(1) حاشية الصبان 169/2.

(2) نفسه 169/2.

(3) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ص 179.

obeikandl.com

أولا : دلالة الزمن

قال سيبويه : « وأما قوله عز وجل : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [1]. فإنهم وجهوه على أنه يغشى طائفة وطائفة في هذه الحال كأنه قال : إذ طائفة في هذه الحال ، فإنما جعله وقتا ، ولم يُرد أن يجعلها واو عطف ، وإنما هي واو الابتداء »[2].

لقد فرق سيبويه بذلك بين معنيين للواو ، فمعنى العطف غير معنى الحال ، فال عنده فيه الظرفية والوقت ، كما أنه أعطى لتلك الواو معنى آخر وهو الابتداء الذي سوف يُناقَش في موضعه[3].

ولدقة معنى الواو في هذا الموقع تعددت مسمياتها في هذا التركيب ، فالثعالبي جعل واو الحال ، والواو بمعنى (إذ) كلا منهما مستق بنفسه : « ومنها واو الحال كقولك : جاءني فلان وهو يبكي ، أي في حال بكائه . وفي القرآن : ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [4]. ومنها الواو بمعنى إذ كقوله عز وجل : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [5]. يريد إذ طائفة . كما تقول : جئت وزيد راكب ، تريد إذ زيد راكب »[6].

وقال ابن هشام : « ووهم أبو البقاء في قوله تعالى ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ

---

(1) سورة آل عمران ، الآية : 154.

(2) الكتاب 90/1.

(3) يُناقش هذا المعنى في هذا الفصل بعد صفحات.

(4) سورة التوبة ، الآية : 92.

(5) سورة آل عمران ، الآية : 154.

(6) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، ص 353.

أَنفُسُهُمْ﴾ [1]. فقال : الواو للحال ، وقيل بمعنى إذ ، وسبقه الى ذلك مكيّ ، وزاد عليه فقال : الواو للحال ، وقيل : للابتداء ، وقيل : بمعنى إذ ، والثلاثة بمعنى واحد ، فإن أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواء »[2].

ابن هشام أراد أن يقول : إن هذه تسميات متعددة لمعنى واحد ، وربما أراد منهم أن يقولوا : إنها واو الحال ، ولكنه في نهاية كلامه أضاف اسما رابعا لواو الحال وهو واو الاستئناف ، وذلك عندما قال : « فإن أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواء ».

والذين قدروا واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية بـ(إذ) جعلوها هي وما بعدها قيدا للفعل السابق[3]. وهذا القيد لا يخلو من دلالة الوقت والظرفية.

ولما كان الحال مفعولا فيه ، والظرف كذلك قال بعضهم بمعنى الظرف في واو الحال[4] في قوله تعالى : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[5].

ومعنى الظرفية في الواو جعل بعضهم يقدرها بحرف جر ، يقول الدكتور فخر الدين قباوة : « وقدرت واو الحال بـ (إذ) ؛ لأن موقع كل منهما النصب ، ولا بد لهما من جملة بعدها ، وتقدر بحرف جر ، فقولك : جاء زيد وكتابه بيده . معناها : جاء في هذه الحال ، والحال مفعول فيها ، كما أن الظرف (إذ) هون كذلك ، فالحال في الحقيقة ظرف للعامل ، وقد حملوها عليه ؛ لأن معناها ومعنى الظرف ـ سواء كان اسما أو حرفا ـ متقاربان ، والدليل عطف أحدهما على الآخر ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ [6]. وقوله

(1) سورة آل عمران ، الآية : 154.
(2) مغني اللبيب لابن هشام 360/2.
(3) انظر الجنى الداني للمرادي ، ص 164، مغني اللبيب 360/2.
(4) انظر : معاني القرآن للفراء 1/ 240، تفسير الطبري 321/7.
(5) سورة آل عمران ، الآية : 154.
(6) سورة الصافات ، الآية : 137.

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[1]. ومما يؤيد تقديرهم الواو الحالية بـ (إذ) أن إحداهما قد تُعطف على الأخرى، كقول جميل[2]:

فَنَبقى كَما كُنّا نَكونُ وَأَنتُمُ قَريبٌ وَإِذ ما تَبذُلينَ زَهيدُ[3]

فالحال مفعول فيه، والواو قيد بمعنى (إذ).

وقد رد ابن يعيش شبه واو الحال بـ (إذ) إلى أن كلا منهما منتصبة الوضع، وأن ما بعدهما لا يكون إلا جملة[4]، وهذا بحث في شبه واو الحال بـ (إذ) من ناحية ظاهر التركيب.

ولكن المعنى هو أول دلالات التشابه بينهما، فكل منهما يعني الوقت حتى أن بعضهم جعل ضمن أنواع الواوات: «واو الوَقْتِ في مثل: اعْمَل وأَنتَ صَحِيحٌ. وهي قَريبة من واو الحال»[5].

❊ ❊ ❊

(1) سورة آل عمران، الاية: 191.

(2) ديوان جميل، ص 61، تحقيق د. حسين نصار، ط 2، مصر للطباعة 1967م.

(3) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ص 204.

(4) شرح المفصل لابن يعيش 68/2.

(5) لسان العرب 20/ 380، ط بولاق.

obeikandl.com

ثانيا : معنى المعية والملابسة

لما كانت المعية تعني الملابسة والاقتران ، اقترب معناها من واو الحال مما جعل بعض العلماء يرى في تركيب به واو الحال أن الواو فيه للمعية.

فالمعية مرتبطة بالزمن أيضا في قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [1]. نلحظ الملابسة ، أي : أنهم لم يصروا على فعلهم حين عملهم ، فالحال مُقترن ومُلابس لوقت حدوث الفعل ، يقول الزمخشري : « ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ حال من فعل الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معا » [2]. فكلمة (معا) في تفسير الزمخشري توحي بالمعية.

ورأى بعض العلماء أن الجملة بعد الواو في نحو : جاء زيد والشمس طالعة هي في محل نصب مفعول معه ، ورد ذلك آخرون ، ورأوا أن الجملة حالية وأن التقدير : جاء زيد مصادفا طلوع الشمس ، أو طالعة الشمس وقت مجيئه [3].

وتردد المفسرون في معنى الواو في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [4]. بين معنى الحال ومعنى المعية ، وإن كان هذا التردد ناشئا بسبب تعدد القراءات لا أن كون الآية واحدة ، وذلك من شأنه أن يوحي أيضا بعلاقة قرب بين معنى المعية وواو الحال.

---

(1) سورة آل عمران ، الآية : 135.

(2) تفسير الكشاف 464/1.

(3) إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د . فخر الدين قباوة ، ص 147.

(4) سورة آل عمران ، الآية : 142.

ففي الآية السابقة قُرِئت كلمة (ويعلمُ) بالرفع[1]، وعلى أن الواو للحال، كأنه قيل: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون[2]. وهي قراءة النصب ﴿وَيَعْلَمَ﴾ على المعية.

❊ ❊ ❊

(1) قرأ الحسن بالخفض في (ويعلم الصابرين) وروى عبد الوارث عن أبي عمرو (ويعلمُ) بالرفع، والباقون بالنصب، انظر معاني القرآن للفراء 235/2.

(2) تفسير الكشاف 467/1.

obeikandl.com

ثالثا : معنى العطف

والمقصود بمعنى العطف هنا هو معناه العام (الضم أو الرد) وليس المشاركة أو الجمع الذي هو نظير التثنية ، وقد اختلفت آراء النحاة في هذا الأمر باختلاف نظرتهم للتركيب الذي به واو الحال ، فمنهم من نظر إلى التركيب الذي به واو الحال على أنه جملتين تتعلق إحداهما بالأخرى ، فاستحسن الرابط بينهما ليضمها ، فجعل واو الحال أصلها العطف.

يقول عبد القاهر : « وتسميتنا لها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة »[1].

ويفرق بعض الباحثين بين واو العطف واوا الحال ، فيجعل واو الحال هي واو العطف ، وقد استعيرت للوصل[2]، وهي أصلها العطف ؛ لأن حكم الحال مع ذي الحال أبدًا نظير حكم الخبر عنه ، والخبر ليس موضعا لأحوال الواو ، لذا امتنعت الواو عن الحال المؤكدة[3].

ومنهم من نظر إلى كل معنى نظرة مستقلة به فجعل واو العطف غير واو الحال ، يقول السيوطي : « ثم هذه الواو تسمى واو الحال والابتداء ، وليست عاطفة ولا أصلها العطف ، وزعم بعض المتأخرين أنها عاطفة كواو (رب) قال : وإلا دخل العاطف عليها »[4].

وأورد رأي ابن جني من ضرورة تقدير الضمير مع واو الحال ، ووجوب

---

(1) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 213.

(2) الفصل والوصل في القرآن الكريم ، د . منير سلطان ، ص 101.

(3) نفسه ، ص 153.

(4) همع الهوامع 247/1.

انفراد الضمير أحيانا مما يكشف لنا عن نظرة ابن جني لواو الحال على أنه واو عطف، قال: «وقد يجب انفراد الضمير، ولا يجوز الإتيان بالواو معه، وذلك في الاسمية إذا عطفت على حال كراهة اجتماع حرفي عطف، نحو: جاء زيد ماشيا، أو هو راكب. لا يجوز، أو: وهو راكب؛ قال تعالى[1]: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[2]». والمعنى في أحيان كثيرة ـ هو الذي جعل الواو تتعين في تراكيب معينة للحال أو العطف، ففي قول الشاعر:

بِأَيدي رجالٍ لَم يَشيموا سُيوفَهُم ولم تكْثرالْقَتْلَى بِهَا حين سُلَّتِ[3]

رأوا أنه لو قدرت الواو في (ولم تكْثرالْقَتْلَى) عاطفة لانقلب المدح ذما[4].

قال البطليوسي: «معناه لم يشيموا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى بها حين سلت. فمعناه كما ترى إيجاب، وصيغته وظاهره نفي، وإنما وجب هذا لأن قوله: (ولم تكثر القتلى) ليس بجملة منقطعة من الجملة التي قبلها. معطوفة عليها على حد عطف الجمل على الجمل، وإنما هي في موضع نصب على الحال من السيوف، وتقدير الكلام: لم يشيموا سيوفهم غير كثيرة القتلى بها حين سلت. فصار بمنزلة قولك: لم يجئ زيد ولم يركب فرسه. إذا جعلت قولك: ولم يركب فرسه في موضع الحال من زيد. تقديره: لم يجئ زيد غير راكب فرسه، فمحصول أنه جاء راكبًا فرسه. فظاهره نفي، ومعناه إيجاب. وقد يجوز في المسألة أن يريد أنه لم يجئ، ولم يركب فتنفي الفعلين معا، وتجعلهما

(1) سورة الأعراف، الآية: 4.

(2) همع الهوامع 246/1 وما بعدها.

(3) ينسب للفرذدق، معجم شواهد العربية 1/ 72، والبيت في مغني اللبيب 2/ 260، 441، التنبيه على المسائل التي أوجبت الخلاف بين المسلمين لأبي محمد عبد الله البطليوسي، تحقيق: أحمد حسن كحيل، د. حمزة النشرتي، ص 85، ط 1، القاهرة 1978م.

(4) مغني اللبيب 360/2.

جملتين ليست إحداهم متعلقة بالأخرى إلا على جهة العطف فقط »[1].

وبتأمل آيات القرآن الكريم نجد أن كثيرا من الآيات التي تردد العلماء فيها بين العطف والحال كان لظاهر التركيب أثر كبير في هذا التردد ، يقول ابن هشام عن واو الحال : « وإذا سُبقت بجملة حالية احتملت ـ عند مَن يجيز تعدد الحال ـ العاطفةَ والابتدائية ، نحو [قوله تعالى][2]: ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ »[3].

وفيما يلي مناقشة للتراكيب التي بها واو الحال لملاحظة أثرها على معنى الواو :

أثر التركيب على معنى واو الحال :

1 ـ الماضي المثبت المقترن بالواو من غير قد :

لما لم تظهر (قد) في التركيب جوَّز العلماء الأمرين ، أي : الحال والعطف ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[4].

لذا جوَّزوا في (وكانوا) أن يكون معطوفا على جاءهم ، أو يكون جملة حالية ، أي : وقد كانوا[5].

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في معجمه ستا وأربعين آية من

(1) التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم ، البطليوسي ، ص 85 وما بعدها

(2) سورة البقرة ، الآية : 36.

(3) مغني اللبيب 360/2.

(4) سورة البقرة ، الآية : 89.

(5) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 303/1.

هذا النوع[1] قال العلماء في تسع عشرة آية منها باحتمال العطف والحال.

2 ـ المضارع المنفي بلم والمقترن بالواو.

الكثير فيه أن يجيء بعد واو، ولكن عندما تأتي الواو تُسبِّب التردد بين معنى العطف والحال، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[2]. قال أبو حيان: «ولم تجدوا حالية أو معطوفة على خبر كان»[3]. وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة تسع آيات من هذا النوع[4]، منها ثلاث آيات قال عنها العلماء: إنها تحتمل العطف أو الحال.

3 ـ المضارع المنفي بلما والمقترن بالواو:

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[5].

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ﴾ عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل ﴿كَذَّبُوا﴾[6]. وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ثلاث آيات من هذا النوع، منها آياية واحدة جاءت محتملة العطف أو الحال[7].

4 ـ المضارع المنفي بلا والمقترن بالواو:

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ

(1) دراسات لأسلوب القرآن 594/3 وما بعدها.
(2) سورة البقرة، الآية: 283.
(3) تفسير البحر المحيط 355/2.
(4) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 604، 655.
(5) سورة يونس، الآية: 39.
(6) دراسات لأسلوب القرآن 606/3.
(7) نفسه 606./3.

﴿ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[1].

قال الزمخشري : « وقيل : الواو للحال »[2]. ورأى أبو حيان أن الواو للعطف أو حالية[3].

وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ثماني آيات من هذا النوع ، منها آيايتان احتملت فيهما الواو معنى الحال أو العطف[4].

5 ـ المضارع المثبت المقترن بالواو :

إما يُقدَّر له مبتدأ ، أو يجعل عطفا ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[5].

﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : هو معطوف على ﴿تُؤْتُونَهُنَّ﴾.

الثاني : هو حال ، أي : وأنتم ترغبون في أن تنكحوهن[6].

وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة اثنتين وعشرين آياية من هذا النوع[7]، وبتأملها نجد أن إحدى عشرة آية تحتمل العطف أو الحال ، وأكثر الآيات الباقية ضعَّف المفسرون كون الواو فيها للحال.

---

(1) سورة النساء ، الآية : 82.

(2) تفسير الكشاف 528/1.

(3) تفسير البحر المحيط 3/ 254، دراسات لأسلوب القرآن 607/3

(4) دراسات لأسلوب القرآن 607308/3.

(5) سورة النساء ، الآية : 127.

(6) إملاء ما من به الرحمن من أوجه الإعراب والقراءات للعكبري 1/ 110، دار الكتب العلمية ، بيروت 1979م.

(7) انظر : دراسات لأسلوب القرآن 3/.609.

رابعا : معنى الابتداء

يجدر بنا في هذا الموضع أن نناقش ما في واو الحال من معاني الابتداء والاستئناف ، وكذلك الاعتراض .

يردد كثير من النحاة قول سيبويه بأن واو الحال هي واو الابتداء[1]؛ وذلك لأن معنى الابتداء قريب من معنى واو الحال التي تدخل على جملة جديدة مستقلة مكونة من مبتدأ وخبر[2].

وبفهم هذا القرب يمكن لنا تفسير عدة ظواهر أمكن ملاحظتها من خلال متابعة آراء النحاة في معاني الواو، من ذلك :

1 ـ تشابه أمثلة واو الحال والاستئناف :

لم يذكر الخليل نوعا خاصا بواو الحال ، وإنما ذكر وا ، والاستئناف معناه : الابتداء ، مثل قولهم : خرجت وزيد جالس ، وكل واو تُوردها في أول كلامك في أول كلامك في واو الاستئناف ، وإن شئت قلت : الابتداء[3].

والمثال نفسه ـ تقريبا ـ وإن اختلف اللفظ إلى حد ما ـ يذكره الرماني في كتابه معاني الحروف شاهدا على واو الحال ، يقول[4]: « ويكون حالا في مثل قولك : جئت وزيد قائم ، ولقيت عمرا وعبد الله منطلق ، أي : في هذه الحال . قال الله تعالى : ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[5].

---

(1) الكتاب 1/ 30، مغني اللبيب 360/2.

(2) انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني 238/2 (مخطوط).

(3) الجمل في النحو للخليل ، ص 284.

(4) معاني الحروف للرماني ، ص 60.

(5) سورة آل عمران ، الآية : 154.

والمثال نفسه يذكره السيرافي في مناظرته متّى بن يونس في حرف الواو شاهدا على معنى الاستئناف ، يقول السيرافي : « ومنها الاستئناف في قولك : خرجت وزيد قائم ؛ لأن الكلام بعده ابتداء وخبر »[1]. وفي قوله : (لأن الكلام) . نلاحظ نظرته إليه من جهة كون الجملة الحالية مستقلة ذات مسند ومسند إليه.

وغير ذلك في كتب النحو ، فتعدد الزوايا التي نظر منها النحاة إلى التركيب أدت إلى تعدد مسمياتهم لواو الحال إلى جانب قرب المعنى أصلا من ناحية ظاهر التركيب .

2 ـ واو العماد ومعنى الحال :

وقريب مما سبق ما نجده عند المُزني إذ سمى الواو في مثل واو العماد قال[2]: « ومن أقسام الواو : واو الخروج مثل قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[3].

ويجوز دخولها وخروجها ، وتسمى واو الدخول أيضا ، وواو العماد : وهي تطلب الاسم دون الفعل تقول : رأيت زيدا وأبوه قائم ، ولا تقول : (وقائم أبوه) ، قال تعالى : ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[4]».

ويقول الدكتور محمد عامر تعليقا على قول المزني السابق : « ذكر المزني ضمن الواوات واو الخروج وواو العماد ، وهما يندرجان تحت واو الحال ؛ لأن

(1) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان 118/1.

(2) انظر : المنصفات في حروف المعاني د . محمد عامر أحمد ، ص 81، وبه نص الجزء الخاص بحروف الواو من كتاب حروف الهجاء للمزني.

(3) سورة الحجر ، الآية : 4.

(4) سورة البقرة ، الآية : 85.

كلا منهما فيه معنى الحال وزيادة، فواو العماد تدل على الحال، وتدخل على جملة حالية، ولكنها تطلب الاسم دون الفعل، فهي أخص من واو الحال.

وقد مثل لها المزني بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. هذا قول المزني، ولكن البصريين نظروا إلى المسألة من جهة أخرى، وهي اسم الفاعل واسم المفعول ـ كما في الآية ـ لا يعملان بدون اعتماد، فلا يجوز: ومحرم عليكم إخراجهم. لأن اسم المفعول عمل الرفع في (إخراج) دون اعتماد، فلما ذكر الضمير (هو) أصبح معتمدا على أنه خبر»[1].

ولكني أرى أن المزني نظر من نفس الجهة التي نظر منها البصريون، بدليل إنه أطلق عليها واو العماد؛ لأنها أتت قبل الضمير (هو) الذي اعتمد على أنه خبر.

ويهمنا هنا أن المثال الذي ذكره المزني على واو العماد وهو (رأيت زيدا وأبوه قائم). هو نفس المثال الذي تحدثنا عنه في تشابه الأمثلة بين واو الحال وواو الاستئناف، والتي نظر إليها المزني هنا من جهة ما بعدها مباشرة فسماها واو العماد.

وعندما أراد عبد القاهر الجرجاني أن يفرق بين الجملة الحالية المقترنة بالواو، والجملة غير المقترنة بها ذكر أن الحالية اقترنت بالواو؛ لأننا استأنفنا بها خبرا، فكلمة الاستئناف تظهر من خلال تعبيره، قال: «وكل جملة جاءت حالا، ثم اقتضت الواو، فذاك لأنك مستأنف بها خبرا، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات»[2]. وفسر ذلك قائلا: «وإذا قلت: جاءني زيد وغلامه يسعى بين يديه، ورأيت زيدًا وسيفه على كتفه. كان المعنى على أنك

(1) المنصفات في حروف المعاني، ص 84.

(2) دلائل الإعجاز، ص 213، وانظر الفصل والوصل في القرآن، د.منير سلطان، ص 210.

بدأت فأثبت المجيء والرؤية ، ثم استأنفت خبرا ، وابتدأت إثباتا ثانيا لسعي الغلام بين يديه ، ولكون السيف على كتفه . ولما كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى »[1]. فكأن الواو أداة ربط للجملة المستأنفة بما قبلها ، والخطيب القزويني عندما بين كراهة حذف الواو من أول جملة الحال الاسمية ، ورأى أن ذلك لظهور الاستئناف فيها والاستقلالها بالفائدة[2].

3 ـ تقارب المعنيين وارتباطه بالتركيب في القرآن الكريم :

اعتمادا على ما سبق توضيحه يمكن تفسير تردد النحاة في آيات من القرآن الكريم بين معنى الحال والاستئناف في الواو ، خاصة علاقة الواو بالجملة بعدها.

وباستقراء الآيات القرآنية التي أوردها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في معجمه[3]، وغيرها يمكن مناقشة علاقة الواو بالجملة بعدها ، وأثر ذلك على معنى الواو ، وجعله يتردد بين الحال والاستئناف.

ـ الماضي المثبت المقترن بالواو من غير قد :

ذكر ستا وأربعين آية ، منها أربع آيات تحتمل الحال والاستئناف ، منها قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ [4]. « ﴿وَكَذَّبْتُم﴾ يجوز أن يكون مستأنفا ، وأن يكون حالا ، و(قد) معه مرادة »[5].

---

(1) دلائل الإعجاز ، ص 213.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، ص 276، وما بعدها ، شرح وتعليق : عبد المنعم محمد خفاجي ، ط 3، دار الكتاب اللبناني 1971م.

(3) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 594: 608.

(4) سورة الأنعام ، الآية : 57.

(5) إملاء ما من به الرحمن للعكبري 1/ 137، دراسات لأسلوب القرآن 596/3.

ـ الماضي المنفي والمقترن بالواو :

وردت خمس آيات ، منها آيتان احتملتا الحال والاستئناف ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [1]. فـ « (ما مسنا) جملة حالية أو مستأنفة »[2].

ـ جملة الحال المصدرة بليس :

وردت أربع آيات ، منها آيتان احتملتا الاستئناف والحال ، منها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [3]. ولستم باخذيه وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه [4]. قال أبو حيان : « ولستم مستأنفة أو حالية »[5].

ـ المضارع المنفي بلا والمقترن بالواو :

وردت ثماني آيات من هذا النوع ، منها ثلاث آيات احتملت الاستئناف والحال ، منها قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [6]. قُرئ بالرفع على القطع أو على الحالية[7].

ـ المضارع المثبت المقترن بالواو :

وردت اثنتان وعشرين آياية من هذا النوع في القرآن [8]، منها سبع آيات

(1) سورة ق ، الآية : 38.
(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 4/ 299، دراسات لأسلوب القرآن 596/1.
(3) سورة البقرة ، الآية : 254.
(4) تفسير الكشاف 396/1.
(5) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 318/2.
(6) سورة الرعد ، الآية : 36.
(7) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 397/5.
(8) دراسات لأسلوب القرآن 596/1.

obeikandl.com

احتملت الحال والاستئناف، منها قوله تعالى: ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [1]. ويكفرون جملة استئنفت بها الأخبار، أو جملة حالية العامل فيها قالوا [2]. يقول الزمخشري: «أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة» [3].

ـ جملة الحال الاسمية المقترنة بالواو فقط:

ورد منها في القرآن الكريم ست عشرة آية، منها آيتان احتملتا الاستئناف والحال، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا﴾ [4]. فجملة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ . معترضة أو حالية [5]. ولسنا بالأرقام السابقة ندعي الدقة في الاحتمالات والأعداد، وإنما الغرض منها إعطاء صورة تقريبية عامة لما في واو الحال من معاني الاستئناف.

❊ ❊ ❊

(1) سورة البقرة، الآية: 91.
(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 307/1.
(3) تفسير الكشاف 296/1.
(4) سورة النحل، الآية: 101.
(5) تفسير البحر المحيط 537/5.

obeikandl.com

خامسا : بين واو الاعتراض وواو الحال

1 ـ التشابه في التركيب :

الاعتراض من معاني الاستئناف وهو مثله ـ كما سبق أن وضحنا ـ وأدى ذلك إلى قرب واو الحال من واو الاعتراض ، ولكن يفرق بينهما كالتالي :

ـ الجملة الحالية يحل محلها مفرد ، أما الاعتراضية فلا.

ـ الجملة الحالية لا تكون إنشائية ، أما الاعتراضية فيمكن أن تكون كذلك.

ـ الجملة الحالية لا تصدر بالاستقبال (السين ، وسوف) والاعتراضية يجوز فيها ذلك.

ـ القليل أجازوا تصدر جملة الحال بأدوات الشرط ، والكل أجازوا ذلك في الجملة الاعتراضية[1].

وأرى أنه ما دعا بعض العلماء إلى مثل هذه التفرقة إلا الشعور بما بين المعنيين من تقارب ؛ إذ لولا تقارب بين المعنيين ، لما خلط بعضهم بينهما ، ولما احتيج إلى مثل هذه التفرقة.

2 ـ التشابه في المعنى :

رأينا في الفصل الثاني أن واو الاعتراض نوع من أنواع واو الاستئناف ، ولها دلالتها الخاصة ، وهذه الدلالة الخاصة قد تلتقي مع ما في واو الحال من دلالات في معانٍ منها.

---

(1) إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د . فخر الدين قباوة ، ص 74 وما بعدها ، وانظر مغني اللبيب 395/2.

obeikandl.com

ـ التوكيد :

ففي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [1]. فقد ذكر الإعراض للدلالة على تناهي حاله في الضلال [2]، وفي قوله تعالى : ﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [3]. وعنى الإقرار أقرب من الشهادة ، والإعراض والشهادة حالان لهم عند التولي والإقرار [4]، وفي قوله تعالى : ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [5]. « إشارة إلى استمراه وعدم رجوعه ، يقال : فلان ولى : إذا رجع ، وكل راجع معقب ، وأهل التفسير يقولون : لم يقف ولم يلتفت »[6].

ـ التفسير :

التفسير معناه : أن كون الكلام محتملا لشيء بعيد ، فيُؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال ، وفي قوله تعالى : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [7]. فقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . احتراس بيَّن أن من عدل سليمان وفضله ، وفضل جنوده أنه لا يحطمون نملة فما فوقها ، وإلا بأن شعروا بها[8].

(1) سورة البقرة ، الآية : 83.
(2) البرهان 402/2.
(3) سورة البقرة ، الآية : 84.
(4) البرهان 402/2.
(5) سورة النمل ، الآية : 10.
(6) البرهان 402/2.
(7) سورة النمل ، الآية : 18.
(8) البرهان 65/1.

obeikandl.com

ـ التعظيم :

في قوله تعالى : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[1]. جملة وأنت ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ . جملة حالية ، تفيد تعظيم المقسم به ، أي : فأنت مقيم به[2].

❊ ❊ ❊

(1) سورة البلد ، الآيتان 1، 2.

(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 474/8.

obeikandl.com

سادسا : معنى الوصفية والحالية في الواو

1 ـ بين الوصفية والحالية في الواو :

جعل ابن هشام وغيره الواو الداخلة على جملة الصفة لتأكيد لصوقها بالموصوف قسما مستقلا بذاته من أقسام الواو[1].

وهو ما لاحظوه في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [2]. وقد رأى الزمخشري أن الواو جاءت فيها لتأكيد لصوق الصفة بعدها بالموصوف قبلها ، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت[3].

وسوغوا كون الجملة صفة بعدها ، أي : بعد كلمة ﴿قَرْيَةٍ﴾ ؛ لأنها نكرة دالة على العموم.

وقد تعددت تسميات هذه الواو ؛ فالثعالبي يسميها واو الصلة[4]، يقول : « ومنها واو الصلة ، كقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [5]. والمعنى إلا ولها »[6].

وتبعه في ذلك صاحب عطية الرحمن في تصريف بعض الحروف الهجائية [7]،

---

(1) مغني اللبيب 2/ 364، وانظر الجنى الداني للمرادي ، ص 168.

(2) سورة الحجر ، الآية : 4.

(3) انظر مغني اللبيب 364/2.

(4) فقه اللغة وسر العربية ، ص 353.

(5) نفسه ، ص 353.

(6) عطية الرحمن في تصريف بعض الحروف الهجائية ، ص 21، ط يحيى بن المعلم حسن ، القاهرة ، 1977م.

(7) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، لأبي علي الفارسي ، ص 593.

وهذه تدل على الحال ، كما قال أبو علي الفارسي [1]، ورأى أيضا الزركشي ذلك وجعلها من أنواع المؤكدات [2]؛ لأن الجملة بعدها غير موصوف بها ، ولأن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو ، والاستثناء المفرغ لا يقعفي الصفات[3].

وكلمة ﴿قَرْيَةٍ﴾ نكرة دالة على العموم ، وهذا ـ كما قلنا ـ من دواعي تجويز بعض العلماء كون الجملة بعدها صفة ، ولكن غيرهم رأى أن الجملة بعد النكرة إن وصلت تكون حالا ، وإن فصلت تكون صفة[4].

وأظن أن هذه الواو جاءت في هذا الموقع على سبيل التشبيه والإلحاق [5]، فالجملة بعدها وإن كانت وصفية متقدمة على النكرة ، فهي في محل نصب حال[6].

ومن آيات القرآن الكريم التي جاءت من هذا النوع قوله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [7]. وقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [8].

وإذا كان الحال كما عرفه ابن مالك : « الحال : وصف فضلة منتصب » [9]. فيه معنى الوصف والنكرة ﴿قَرْيَةٍ﴾ دالة على العموم ، فالمعنى على الوصفية ، أو الحالية واحد ، ودلالة الواو هنا هي التقريب والوصل والربط ، فإذا كان المفروض

---

(1) البرهان للزركشي 2/ 415، وانظر : مفتاح الإعراب ، ص 77.

(2) البرهان 415/2.

(3) البرهان 415/2.

(4) الفصل والوصل في القرآن الكريم ، د . منير سلطان ، ص 154.

(5) شرح السعد التفتازاني 3/ 26، ط 1، القاهرة ، بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

(6) إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د . فخر الدين قباوة ، ص 197.

(7) سورة البقرة ، الآية : 259.

(8) سورة الكهف ، الآية : 22.

(9) شرح ابن عقيل ، ص 174.

في الصفة أن تلي موصوفها مباشرة ، ثم حدث أن جاءت (إلا) فباعدت بين الصفة وموصوفها ، وجاءت (الواو) لكي تقرب الصفة من موصوفها ، أو الحال من صاحبها ، ومن هنا يمكن لنا فهم سر تسمية بعضهم لهذه الواو بواو الصلة ؛ لأنها تصل ما قطعته (إلا) فإلا فصلت والواو وصلت.

يقول رضي الدين : « ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [1]. الواو للحال ؛ لأن صاحب الحال عام ، وقيل : الجملة صفة للنكرة ، وأتوا بالواو لحصول الفصل بين الموصوف وصفته التي هي جملة بـ(إلا) ، فحصل للصفة انفصال من الموصوف بوجهين : بكونها جملة ، وبـ(إلا) ، فجيء بالواو رابطة ، ونحو ذلك قولهم في خبر ليس و(ما) : ليس أحد إلا وهو خير منك ، وما رجل إلا وأنت خير منه ، وكذلك في قولك : ما كان أحد إلا وأنت خير منه ، وكذلك المفعول الثاني في باب علمت ، نحو : ما وجدت زيدا إلا وهو فاضل ، وربما جاء الواو في خبر كان بغير الا ، كقول علي ﷺ : (قد كنت وما أهدد بالحرب) ، تشبيها بالحالية »[2].

وموضوع الواو في خبر ليس ، وكان ، وقبل المفعول الثاني من (ظن وأخواتها) لا نذكره هنا استطرادا ، وإنما لأنه قريب في شكله التركيبي من تلك الواو (واو الصلة) التي هي في معنى من معاني واو الحال.

الحال ـ كما هو معروف ـ فضلة ، فالجملة قبله تامة ، ثم يأتي الحال بفائدة زائدة ، أي : إننا لو حذفناه لم نشعر بنقص في معنى الجملة ، أو بمعنى أدق لا يمكن أن تكون الجملة مفيدة وتامة بعد حذفه.

والواو في خبر كان وخبر ليس داخلة على أخبار ، أي : قد لا يفهم المعنى

(1) سورة الحجر ، الآية : 4.

(2) شرح الكافية ، رضي الدين 235/1.

بدون الخبر، ولكن الواو في خبر ليس، وكان قد لا يفهم؛ لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس[1]، فتظن زيادة خبر ليس، أو أن فائدته زائدة مما يقربه من الفضلة، أو يقربه من الحال، فتدخل الواو أحيانا قبل الخبر.

يقول الفراء تعليقا على قوله تعالى: « ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[2]. لو لم يكن فيه الواو كان صوابا، كما في موضع آخر: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾[3].، وهو كما تقول في الكلام: ما رأيت أحدا إلا وعليه ثياب، وإن شئت: وعليه ثياب، وإن شئت: إلا عليه ثياب، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا، والكلام في النكرة تام، فافعل ذلك بصلتها بعد إلا، فإن كان الذي وقع على النكرة ناقصا، فلا يكون إلا بطرح الواو من ذلك:

ما أظن درهما إلا كافيك، ولا يجوز: إلا وهو كافيك؛ لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا تعترض بالواو، فيصير الظن كالمكتفى من الأفعال باسم واحد، وكذلك أخواته (ظن وكان وأشباهها) و(إن وأخواتها) إذا جاء الفعل بعد إلا لم يكن فه الواو.

فخطأ أن تقول: إن رجلا إلا وهو قائم، أو: أظن رجلا إلا وهو قائم، أو ما كان رجلا إلا وهو قائم.

ويجوز في (ليس) خاصة أن تقول: لس أحد إلا وهو هكذا؛ لأن الكلام قد يُتوهم تمامه بليس، وبحرف نكرة، ألا ترى أنك تقول: ليس أحد، وما من أحد، فجاز ذلك فيها، ولم يجز في (أظن)، ألا ترى أنك تقول: ما أظن أحد، قال الشاعر:

---

(1) معاني القرآن للفراء 83/2.

(2) سورة الحجر، الآية: 4.

إذا ما سُتور البيتِ أُرخين لم يكن سراج لنا إلا ووجهُك أنور[1]

فلو قيل : إلا وجهك أنور كان صوابا ، وقال آخر :

وما مس كفِّي من يد طاب ريحها من الناس إلا ريح كفيك أطيبُ[2]

فجاء بالواو ، وبغير الواو ، ومثله قوله : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[3]. فهذا الموضع لو كان فيه الواو صلح ذلك.

وإذا أدخلت في كان جحدا صلح ما بعد (إلا) فيها بالواو ، وبغير الواو ، وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صلح فيه بعد(إلا) الواو وطرح الواو ، كقولك : هل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا ، وإلا حرص على الدنيا.

أما (أصبح وأمسى ورأيت) فإن الواو فيهن أسهل ؛ لأنهن توامّ (يعني تامات) في حال ، وكان وليس وأظن بُنين على النقص ، ويجوز أن تقول : ليس أحد إلا وله معاش ، وإن ألقيت الواو فصواب ؛ لأنك تقول : ليس أحد فتقف ، فيكون كلاما ، وكذلك لا في التبرئة وغيرهما تقول : لا رجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام.

ولا يجوز ذلك في أظن من قبل الظن خلقته الإ لغاء ، ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخول أظن للشك ، فكأنه مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنيا ؛ لأنك تخبر على أنه كائن أو غير كائن فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن »[4].

---

(1) سورة الشعراء ، الآية : 208.

(2) معاني القرآن للفراء 2/ 83، ولم لأعثر عليه في معجم شواهد العربية.

(3) نفسه 2/ 83، ولم أعثر عليه في معجم شواهد العربية.

(4) سورة الفرقان ، الآية : 20.

(5) معاني القرآن للفراء 2/83.

والواو في هذا الموقع الدقيق في مثل هذه التراكيب تعطي معاني دقيقة متقاربة كما سنرى[1].

2 ـ التطبيق على القرآن الكريم :

وقد ذكر رالشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ثماني آيات جاء فيها الحال المفرد بعد إلا[2]، ثم ذكر ثلاث آيات جاء فيها الحال جملة فعلية بعد إلا[3]، منها قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[4]. وكلها بغير واو.

ثم ذكر تسع آيات جاء فيها الحال بعد إلا جملة اسمية[5]، منها قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[6].

منها سبع آيات جاءت فيها الواو بين إلا وجملة الحال بعدها ، وآيتان لم تأت فيهما الواو[7]، وتحت عنوان التفريغ في الصفات ، يقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة : « الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية إذا وقعت بعد النكرة المنفية جاز أن تكون صفة للنكرة أو حالا منها ، فإذا جاءت هذه الجملة بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ فالجمهور يعربها حالا ؛ لأن إلا الاستثنائية لا تفصل بين الصفة والموصوف »[8].

---

(1) تناقش هذه المعاني مرة أخرى في الفصل الخامس من هذه الدراسة الواو الزائدة.

(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 199، 200.

(3) نفسه 200/1.

(4) سورة الفرقان ، الآية : 33.

(5) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 199، 200.

(6) سورة الحجر ، الآية : 4.

(7) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 199، 200.

(8) نفسه 213/1.

ثم ذكر ثلاثا وعشرين آية من هذا النوع بها خمسا وعشرين جملة بعد إلا في موقع الحال ، منها آية واحدة جاءت بالواو ، وهي قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [1]. فيكون مجموع الآيات التي جاءت من هذه التراكيب ـ كما هو ـ سبع آيات.

أما معنى الواو في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [2]. فقد دار نقاش قريب مما دار في الآية السابقة ، وتميزت بتعدد المعاني أيضا مما سيناقش في الفصل الخامس [3]، فمنهم من جعلها واو عطف ، ومنهم من جعلها واو استئناف ، ومنهم من جعلها واو حال ، وقد رأى الزمخشري « أن الواو فيها جاءت لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف ، وأن اتصافه بها أمر ثابت »[4].

وذكر ابن هشام الآية ومعها أقوال العلماء حولها وقال : « وقيل : الواو للحال ، وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة ، أي : هؤلاء سبعة ، ليكون في الكلام ما يعمل في الحال ، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنويًا ممتنع » [5]. ولكنه بعد ذلك يذكرها ضمن القسم العاشر من الواوات ، وهو الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها ، وإفادة أن اتصاله بها أمر ثابت ، ثم يقول : « وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومَن قلّده وحملوا على ذلك مواضع الواوُ فيها كلّها واوُ الحالِ »[6].

ورأى أن المسوغ لمجيء الحال في مثل هذه التراكيب هو امتناع الوصفية ؛ إذ

(1) سورة الحجر ، الآية : 4.

(2) سورة الكهف ، الآية : 22.

(3) يناقش هذه المعاني ـ إن شاء الله في الفصل الخامس (الواو الزائدة) بعنوان مع العدد الثامن.

(4) مغني اللبيب 362/2 وما بعدها.

(5) نفسه 362/2.

(6) نفسه 362/2.

الحال متى امتنع كونها صفة جاء مجيئها من النكرة، والذي منع الوصفية هو الواو[1]، وجعلها بعضهم جملة وصفية في محل نصب حال[2].

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[3].

وقد جعلها ابن هشام كالآية السابقة، وهي تسمى عند ابن خالويه واو الثمانية[4].

وقد رفض ذلك أبو علي الفارسي، وجعل الواو فيها للحال، «كأنه قال: جاءها وهي مفتحة الأبواب، أو هذه حالها»[5]. وعلق الزركشي على قول أبي علي الفارسي بقوله: «وهو الصواب، ويشهد له أمران:

أحدهما: أن العادة مطردة شاهدة في إهانة المعذبين بالسجون من إغلاقها حتى يردوا عليها وإكرام المنعمين بإعداد فتح الأبواب لهم مبادرة واهتماما.

والثاني: النظير في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾[6]. وجواب إذا محذوف للتعظيم، وتقدير الكلام: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها نالوا المنى»[7].

وإذا كانت الواو في آية الكهف السابقة أفادت صدق الإخبار باعتبارها للحال فهي في هذه الآية أكدت انفتاح أبواب الجنة لهم، وقد جاءت هنا بين الحال وصاحبها، وكأنها تستأنف شيئا آخر، الغرض منه بيان أنهما نعمتان

(1) نفسه 265/2.

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ص 207.

(3) سورة الزمر، الآية: 73.

(4) مغني اللبيب 365/2.

(5) انظر: من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن)، ص 86 وما بعدها، د. عبد الفتاح لاشين.

(6) سورة ص، الآية: 50.

(7) البرهان 3/ 189، وأسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن)، ص 86 وما بعدها، د. عبد الفتاح لاشين.

من الله تعالى للمؤمنين نعمة المجيء إلى الجنة ، ونعمة أخرى ، وهي فتح الأبواب دون انتظار.

وذلك مشابه لما في حذف الواو وإثباتها ، والتي تحدّث عنها عبد القاهر الجرجاني[1].

❊ ❊ ❊

(1) دلائل الإعجاز ، ص 204.

obeikandl.com

سابعا : معنى واو الحال حذفا وإثباتا بجملة الحال

واو الحال باعتبارها حرف لا يظهر معناه إلا من خلال التركيب ، وهي وحدة صرفية تؤثر وتتأثر بالتركيب الداخلة فيه ، ونناقش هنا علاقة واو الحال بالجملة بعدها من خلال آيات القرآن الكريم :

1 ـ جملة الحال الاسمية :

تتأثر الواو وجودا وعدما بجملة الحال الاسمية ، وذلك لدلالات خاصة بتلك الجملة « فإذا كانت جملة الحال الاسمية من مبتدأ وخبر فلا تجيء إلا مع الواو »[1].

وعندما يكون « المبتدأ من جملة الحال ضمير ذي لم تصلح من غير الواو البتة مثل : جاءني زيد وهو راكب »[2].

أما ما خرج من ذلك فقد رأى فيه عبد القاهر « أن سبيله سبيل الشيء يخرج عن أصله وقياسه بضرب من التأويل ونوع من التشبيه ، فقولهم : كلمته فوه إلى فيَّ ، إنما حسن بغير واو من أجل أن المعنى كلمته مشافهة له »[3].

وعد الزمخشري ذلك شاذا[4]، ورد عليه ابن هشام هذا الشذوذ[5] لورود ذلك في التنزيل ، مثل قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[6]. ولا

(1) نفسه ، ص 218، شرح المفصل 2/ 65، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ، ص 126.
(2) عالم اللغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 120.
(3) دلائل الإعجاز ، ص 218، شرح المفصل 2/ 65، الإيضاح للقزويني ، ص 278.
(4) المفصل للزمخشري 185/1 مطبعة الكوكب الشرقي ـ الإسكندرية 1299هـ.
(5) مغني اللبيب 109/2.
(6) سورة البقرة ، الآية : 36.

تصلح كل الآيات التي ذكرها ابن هشام شاهدا على رده لقول الزمخشري، فقوله تعالى : ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [1]. حسن بغير واو لمنزلة الحرف (كأن) الذي أفاد الربط، فأغنى عن الواو، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [2]. ومثله قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [3]. فلا يغفل دور الحرف إلا والحرف لا.

أما باقي الآيات فجملة الحال يحتمل فيها التقديم والتأخير بين الخبر والمبتدأ [4]، ويهمنا أثر التركيب أو طبيعته، ونوع الجملة بعد واو الحال على معنى الواو حذفا وإثباتا، وهنا في جملة الحال الاسمية حسنت الواو معها ؛ لأنها لا تدل على الثبوت، كما أن معنى الاستئناف يظهر فيها لاستقلالها بالفائدة، فكانت الواو ليتأكد الربط [5].

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ست عشرة آية من هذا النوع، الرابط فيها الواو وحدها، منها ثلاث آيات يُحتمل فيها تقديم الخبر على المبتدأ [6].

أما جملة الحال الاسمية والخبر ظرف مقدم على مبتدئه : فإنه يكثر فيها أن يجيء بغير واو، ومثاله : خرجت مع البازي على سواد [7].

---

(1) سورة البقرة، الآية : 101.

(2) سورة الفرقان، الآية : 20.

(3) سورة الرعد، الآية : 41.

(4) انظر مغني اللبيب 109/2.

(5) انظر الإيضاح للقزويني، ص 278.

(6) الآيات 11: 71، 63: 7، 63: 8، وانظر دراسات لأسلوب القرآن 3/ 620: 623.

(7) دلائل الإعجاز، ص 202.

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ثماني وثلاثين آية مما جاءت فيها جملة الحال بغير الواو[1]، منها سبع عشرة آية يُحتمل فيها تقديم الخبر على المبتدأ[2].

وثماني عشرة آية ـ أظن أن الواو حذفت فيها لأجل حرف جاء مكانها[3]، وثلاث آيات الربط فيها الضمير وحده[4].

والآيات كلها متبعة بأقوال تضعف كون الواو فيها للحال[5]، وكل هذه المقارنات التقريبية يمكن لنا ملاحظة أن حذف الواو وإثباتها يأتي في الجملة العربية، وخاصة في آيات القرآن الكريم مرتبطا بعلاقة الواو بالتركيب، أي بجملة الحال بعدها، فكما رأينا أن جملة الحال الاسمية تحسن معها الواو لما فيها من معنى الاستئناف والابتداء ـ الذي تحدثنا عنه في بداية هذا الفصل ـ فإنه أيضا يمكن ملاحظة أنه لتقديم الخبر على المبتدأ تأثير في معنى الغنى عن الواو، وهذا ما لاحظه عبد القاهر في بيت الشعر التالي:

إذا أَتَيتَ أَبا مَروانَ تَسأَلُهُ وَجَدتَهُ حاضِراهُ الجودُ وَالْكَرَمُ[6]

يقول: «ولو قال: وجدته الجود والكرم حاضراه، لم يحسن حسنه الآن، وكان السبب في حسنه مع التقديم أنه يقرب في المعنى من قولك: وجدته

(1) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 614: 620.

(2) الآيات 2/ 36248، 3/ 96 ـ 97، 4/ 57، 5/ 21 ـ 43، 14/ 26 ـ 49 ـ 50، 17/ 97، 25/ 9، 22/ 36، 34/ 12، 39/ 60، 55/ 19 ـ 20، 55/ 10 ـ 11، 57/ 25، 111/45.

(3) تأمل الآيات، وما جاء مكان الواو فيها من حروف، وسوف يناقش هذا الموضوع في نهاية هذا الفصل.

(4) الآيات 2: 39، 21: 18، 16: 30.

(5) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 614: 620.

(6) ينسب للأخطل، وليس في ديوانه، ومعجم شواهد العربية 1/ 345، وانظردلائل الإعجاز، ص204.

حاضره الجود والكرم، أو حاضرا عنده الجود والكرم»[1].

2 ـ جملة الحال الفعلية :

تتأثر الواو حذفا وإثباتا أيضا بنوع الفعل فيها، وكذلك بإثباته ونفيه.

المضارع المثبت :

قال عبد القاهر: «وإن كانت الجملة من فعل وفاعل، والفعل مضارع مثبت غير منفي لم يكد يجيء بالواو، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو كقولك: جاءني زيد يسعى غلامه بين يديه. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[2]، و: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[4].

فأما قول ابن همام السلولي:

فلما خشيت أظافيره نجوت وأرهنهم مالكا[5]

في رواية: من روى وأرهنهم، وما شبهوه به من قولهم: قمت وأصك وجهه. فليست الواو فيها للحال، وليس المعنى: نجوت راهنا مالكا، وقمت صاكا وجهه ولكن أرهن وأصك حكاية حال، أي بمعنى: رهنت وصككت، فهو عطف مضارع على ماضي»[6].

(1) دلائل الإعجاز، ص 204.

(2) سورة المدثر، الآية: 6.

(3) سورة الليل، الآيتان: 17، 18.

(4) سورة الأعراف، الآية: 186.

(5) ينسب لعبد الله بن همام السلولي، انظر دلائل الإعجاز، ص 205، والجنى الداني، ص 164، لسان العرب وتاج العروس مادة (رهـ ن)، شرح التلخيص 102/1.

(6) دلائل الإعجاز، ص 204 وما بعدها.

وقد رأى بعضهم أنه إذا جاء من كلامهم ما ظاهره أن جملة الحال المصدرة بمضارع مثبت تلت الواو على أن المضارع خبر مبتدأ محذوف ، كما في : قمت وأصك عينه ، أي : وأنا أصك[1].

والذي جعل جملة الحال المصدرة بالمضارع المثبت لا تحتاج إلى الواو هو أن أصل الحال المفردة أن تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت قيد له ، والمضارع المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت ، ويدل على المقارنة لكونه مضارعا[2]، ولأنه يشبه اسم الفاعل[3].

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة[4] اثنتين وعشرين آية من هذا النوع ، وباستقراء هذه الآيات وما قاله العلماء من توجيهات إعرابية للواو فيها نجد أنه في ست آيات جوزوا فيها الحال مع ضعف[5]، وفي ست عشرة آية يُحتمل الحال وغيره.

من هنا يمكن لنا أن نقول : إن سبب التردد في كون الواو للحال أو غيره أو تضعيف توجيهها على الحال غالبا ما ينتج عن علاقة معنى الواو بجملة الحال بعدها كما رأينا في الفعل المضارع المثبت هنا.

والحال المؤكدة المقررة لمضمون الجملة تأتي بغير الواو البتة[6]، وذلك لأن « جملة الحال وإن كانت كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ ، إلا أن الحكم بها يحصل بالتبعية لا بالأصالة كالخبر ، كما أنها في الحقيقة وصف لذي الحال ، فلا

(1) حاشية الصبان 187/2.

(2) الإيضاح للقزويني ، ص 226، وما بعدها.

(3) حاشية الصبان 187/2.

(4) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 609: 613.

(1) الآيات 4: 27، 16: 71، 28: 5، 33: 37، 58: 18، 5: 84.

(5) شرح السعد للتفتازاني 29/3.

يدخلها الواو ، كالنعت ، ولكن جعلت الواو لربطها بما جعلت حالا عنه »[1].

وإذا كانت الحال المنتقلة الكثير الراجح فيها أن تأتي بغير واو[2] إلا أنه يجب أن نعلم أن حذف الواو وإثباتها له دلالات « فربط الحدث بالهيئة المصاحبة له بالواو أو طرحها إنما يهدف إلى رصد الحركة التي نتجت عن حدوث الحدث أو صاحبته ، فإن طرحنا الواو كان حدثا متحركا ، حدثا مصورا هيئة حين وقع ، وإن وصلنا كان حدثا صادرا عن فاعل متحرك ، ويكون الحدث جزءا من حركته »[3].

وذلك هو المقصود من قولهم : « جملة الحال إذا كانت بغير الواو ، فهي مع الفعل في إثبات واحد ، وبالواو فليست مع الفعل في الإثبات ، وإنما تستأنف بها خبرا »[4].

يقول الدكتور محمد أبو موسى : « قولك : جاءني زيد وغلامه يسعى بين يديه . ليس كقولك : جاءني زيد يسعى غلامه بين يديه ، وليس الفرق من حيث التقديم والتأخير فحسب ، وإنما إذا جئت بها من غير واو ، فكأنك ضمتها إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، فليس هنا إخبار عن المجيء ، وإخبار عن حال ، وإنما هنا إخبار عن مجيء هذا حاله ، وإذا جئت بالواو بالواو فكأنك بعد الخبر بالمجيء استأنفت خبرا عن حال هذا المجيء ، وكذلك يقال في هذه الواو الداخلة بين النكرة والجملة الواقعة صفة لها ، فرق أن تذكر قرية هذه الصفة جزء منها ، وأن تذكر قرية ثم تبتدئ وصفا لها ، وهذا ومثله من أغمض وأجمل ما في هذه اللغة »[5].

---

(1) الإيضاح للقزويني ، ص 266.

(2) شرح السعد 29/3.

(3) الفصل والوصل في القرآن الكريم ، د . منير سلطان ، ص 201.

(4) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهرة ، د . عبد الفتاح لاشين ، ص 127.

(5) دلالات التركيب ، د . محمد أبو موسى ، ص 296.

المضارع المنفي:

جوز العلماء فيه الأمرين من غير ترجيح «لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا، وعدم دلالته على الحصول لكونه منفيا»[1]، ومسألة حذفها وإثباتها هنا أمر دقيق رأى عبد القاهر فيه «أنه لا يهتدي إلى وضعه بالموضع المرضي إلا من كان صحيح الطبع»[2]. ورأى ابن يعيش أنه إذا أتى بالواو ـ هنا ـ فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية لمكان وحرف النفي، وإذا لم تأت بها فلأنه فعل مضارع[3].

وفي القرآن الكريم ذكر الشيخ عضيمة آيات هذا الأسلوب، وبتأملها يمكن تقسيمها إلى ثلاث آيات بدأت فيها جملة الحال بمضارع منفي بـ (ما) وقد اقترنت بالواو.

ـ وتسع آيات مضارع منفي بـ(لم) وقد اقترن بالواو.

ـ وست آيات أخرى مضارع منفي بـ(لم) ولم يقترن بالواو.

ـ وثلاث آيات مضارع منفي بـ(لما) وقد اقترن بالواو.

ـ وماني آيات مضارع منفي بـ(لا) وقد اقترن بالواو.

وقال عن المنفي بـ(لا) ولم يقترن بالواو: إنه كثير في القرآن[4].

وبالمقارنة بين الآيات السابقة يمكن لنا ملاحظة أن المنفي أكثر ما يكون غير مقترن بالواو، وهذا مما يقربه من الجملة الاسمية.

---

(1) الإيضاح للقزويني، ص 269، وانظر شرح المفصل لابن يعيش 65/2.

(2) دلائل الإعجاز، ص 209.

(3) شرح المفصل 67/2.

(4) دراسات لأسلوب القرآن 3/ 601: 608.

obeikandl.com

الفعل الماضي المثبت :

رأينا كيف أن حذف الواو وإثباتها يتأثر بدلالة جملة الحال ، وفي الماضي أيضا دلالات ، قال عبد القاهر : « ومما يجيء بالواو وغير الواو الماضي ، وهو لا يقع حالا إلا مع قد مظهرة أو مقدرة [1]، وذلك لأن دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا ، وعد دلالت على المقارنة لكونه ماضيا ، وقد تقربه إلى جملة الحال فيصح وقوعه حالا »[2].

ويشترك مع الفعل الماضي ـ أيضا ـ الفعل الدال دلالة معنوية على المضي [3]، كما في قوله تعالى على لسان مريم : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [4]. وفي القرآن الكريم أكثر ما جاءت الواو فيه مع قد كان في صدر الجملة الحالية[5].

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ستا وأربعين آية من هذا النوع ، أي : جاءت فيها جملة الحال مع الفعل الماضي المثبت بالواو فقط من غير قد [6]، وذكر خمسا وثلاثين آية جاءت فيها (قد) في صدر جملة الحال[7].

الفعل الماضي المنفي :

وله شأن لمكان حروف النفي وأثرها على دلالة الجملة بعدها.

---

(1) دلائل الإعجاز ، ص 209.

(2) الإيضاح للقزويني ، ص 269.

(3) نفسه ، ص 269.

(4) سورة مريم ، الآية : 20.

(5) دراسات لأسلوب القرآن 216/3.

(6) نفسه 3/ 594: 600.

(7) نفسه 2/ 317: 320.

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة آيات هذا النوع، منها خمس آيات مقترنة بالواو مع (ما) ذُكر في ثلاث نها احتمال الحالية وغيرها، واثنتان للحال [1]، وأربع آيات بدأت جملة الحال فيها بماض منفي بما لم يقترن بالواو [2]. منها ثلاث آيات للحال وواحدة تحتمل الحال[3].

وبالتأمل في الآيات السابقة يمكن ملاحظة أثر حروف النفي في بداية جملة الحال، فهي كما قلنا فيما سبق ـ قرَّبت الجملة الفعلية من الاسمية ـ وهذا يجعلنا نناقش القضية التالية.

(1) انظر: دراسات لأسلوب القرآن 601/3.

(2) نفسه 602/3.

(3) آية الأعراف 80.

obeikandl.com

ثامنا : حروف تغني عن الحال

1 ـ حروف النفي :

قد تُغني حروف النفي عن واو الحال لأثرها على دلالة الجملة الداخلة عليها ـ كما رأينا ـ قال عبد القاهر[1]: « ومما يجيء بالواو في الأكثر الأشيع، ثم يأتي في مواضع بغير الواو فيلطف مكانه، ويدل على البلاغة فيه الجملة قد دخلها ليس، تقول : أتاني وليس عليه ثوب، ورأيته وليس معه غيره. فهذا هو المعروف المستعمل، ثم قد جاء بغير الواو فكان من الحسن على ما ترى، وهو قول الأعرابي :

إذا جرى في كفّه الرشاء خلّى القليب ليس فيه الماء[2]

ورأينا في الجملة الفعلية المصدرة بـ (ما) قلة ورود الواو معها.

2 ـ الحرف كأن :

الواو في جملة الحال تؤدي معنى الربط، ولما جاءت (كأن) مكانها أغنت عنها لقيامها بالربط بدلا منها. قال عبد القاهر : « ومما ينبغي أن يراعى في هذا الباب : أنك ترى الجملة قد جاءت حالا بغير واو، ويحسن ذلك. ثم تنظر فترى ذلك إنما حسن من أجل حرف دخل عليها، مثاله قول الفرزدق :

فَقُلْتُ عَسَى أنْ تُبْصِريني كَأَنَّمِا بَنِيَّ حَوَالِي الْأُسُودُ الْحَوَارِدُ[3]

---

(1) دلائل الإعجاز، ص 210.

(2) لم أعثر عليه في معجم شواهد العربية، والبيت في دلائل الإعجاز، ص 210.

(3) وهو في ديوانه : « الأسود اللوابد ». ديوانه، ص 146، دلائل الإعجاز، ص 211، معجم شواهد العربية 102/1.

قوله: كأنما بني ... إلى آخره في موضع الحال من غير شبهة، ولو أنك تركت (كأن) فقلت: عسى أن تبصريني بني حوالي كالأسود. رأيته لا يحسن حسنه الأول، ورأيت الكلام يقتضي الواو»[1].

❊ ❊ ❊

(1) دلائل الإعجاز، ص 211.

obeikandl.com